المسجدُ الأقصى المبارك

فضائل وأحكام وآداب

تأليف

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه والأصول / كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة القدس

طبع هذا الكتاب بتبرعٍ كريمٍ من لجنة زكاة القدس

بيت المقدس ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء الآية ١

وقال الله تعالى:

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ سورة الجن الآية ١٨

وقال الله تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ سورة الأعراف الآية ٣١

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى) رواه البخاري ومسلم.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وبعد...

فإن للمسجد الأقصى المبارك مكانةً عظيمةً في ديننا، وهو مرتبطٌ بعقيدتنا ارتباطاً قوياً، فهو أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين ،ومسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومن ثمَّ عُرج به إلى السموات العُلى، قال الله تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}سورة الإسراء الآية ١، فقد ربط الله عز وجل بين المسجد الحرام وبين المسجد الأقصى بهذا الرباط الأبدي المقدس، كما ربط النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى في قوله صلى الله عليه وسلم:(لا تُشَدُّ

الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى) رواه البخاري ومسلم.

وأخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي زمانٌ يتمنى المرءُ رؤيةَ المسجد الأقصى المبارك؛ فقد ورد في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل أمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بيت المقدس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنِعمَ المُصلَى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه – حبلُ الفرس– من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خيرٌ له من الدنيا جميعاً)رواه الطبراني والطحاوي والبيهقي والحاكم.وصححه الشيخ الألباني،بل قال عنه إنه أصح ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى.

وهذه المكانة العظيمة للمسجد الأقصى المبارك توجب على كل مسلم، بل على الأمة الإسلامية، المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، وتعظيم شأنه ، فهو من أعظم بيوت الله عز وجل ، وبيوت الله حقُها التعظيم ،قال الله عز وجل:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ سورة النور الآيتان٣٦–٣٧. والبيوت المذكورة في الآية الكريمة هي المساجد كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري ورجحه القرطبي في تفسيره ، وقد قرر أهل العلم أن الأصل في المساجد أنها تُبنى لذكر الله تعالى وإقامة الصلاة، والمساجد لها أحكامٌ خاصة بها وآدابٌ لا بد من المحافظة عليها، كي تبقى للمسجد هيبتُهُ وحرمتُهُ في نفوس المسلمين، لذا يمنع

المسلم من فعل أمورٍ كثيرةٍ في المساجد مع أنه يجوز فعلُها خارج المساجد، وقد ثبت في الحديث عن بريدة رضي الله عنه (أن رجلاً نشد في المسجد — أي طلب ضالةً له – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من دعا إلى الجمل الأحمر ؟ لا وجدت، إنما بُنيت المساجد لما بُنيت له) رواه مسلم. قال الإمام النووي:[في هذين الحديثين فوائد منها: النهي عن نشد الضالة في المسجد، ويُلحق به ما في معناه من البيع والشراء والإجارة ونحوها من العقود، وكراهة رفع الصوت في المسجد...وقوله صلى الله عليه وسلم (إنما بنيت المساجد لما بُنيت له) معناه لذكر الله والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحوها]. وقال الإمام القرطبي بعد أن ذكر الحديث السابق:[وهذا يدل على أن الأصل ألا يُعمل في المسجد غير الصلوات والأذكار وقراءة القرآن. وكذا جاء مفسراً من حديث أنس قال:(بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابيٌ فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزرموه دعوه. فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن). وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال: ما هذا الصوت؟ أتدري أين أنت!].وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:(اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذي بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال في الصلاة) رواه أبو داود بإسناد صحيح كما قال الإمام النووي وصححه الشيخ الألباني.

وورد في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن) رواه مالك بسندٍ صحيحٍ، قاله الشيخ الألباني.

وقد همّ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بتعزير من يرفعون أصواتهم في المسجد فقد روى البخاري عن السائب بن يزيد قال: (كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل – أي رماني بحصاة – فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، فقال: ممن أنتما ؟ قال: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم). ونقل العيني عن المحب الطبري قوله: [إن الأصل في المساجد تنزيهها عن اللعب فيقتصر على ما ورد فيه النص].

ومن القواعد المقررة شرعاً وجوب تعظيم شعائر الله يقول الله تعالى: ﴿ذلك وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ سورة الحج الآية ٣٢. ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ سورة الحج الآية ٣٠. قال الإمام القرطبي: [﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم... فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك...]. ولا شك أن المساجد داخلة في عموم شعائر الله.

وبناءً على ذلك فالواجب علينا أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، أن ندافع عن مسجدنا الأقصى ، وأن نصونه وأن نعظمه ونحافظ عليه، وأن نعمره مادياً ومعنوياً ،ولا نفرط فيه ولا نهينه ولا ندنسه ، وأن نستذكر دائماً مكانته الشرعية التي أحله الله عز وجل فيها.

ويجب أن يُعلم أن المسجد الأقصى المبارك،يعني جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى المبارك،ويشمل ذلك كل ساحاته ومرافقه وقبابه،ومسجد قبة الصخرة،وجدرانه الداخلية والخارجية،بما فيها حائط البراق،ويشمل أيضاً ما كان تحت أرض المسجد وما كان فوقها.

وقياماً ببعض الواجب تجاه المسجد الأقصى المبارك، قمت بإعداد هذا الكتاب،

وجعلته في مقدمة وخمسة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: فضائل المسجد الأقصى المبارك

المبحث الثاني: أحكام وآداب زيارة المسجد الأقصى المبارك

المبحث الثالث: آداب وأحكام حضور صلاة الجمعة

المبحث الرابع: أحكام وآداب خاصة بالمرأة المسلمة عند زيارة المسجد الأقصى المبارك

المبحث الخامس: البدع والمخالفات في المسجد الأقصى المبارك

ومعظم مادة هذا الكتاب مأخوذة من سلسلة " يسألونك" للمؤلف، واستفدت كذلك من كتاب "أحكام حضور المساجد" للشيخ عبد الله بن صالح الفوزان،ومن موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت. ولم أذكر المراجع أثناء الكتاب اكتفاءً بهذا التنويه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه وأصوله / كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة القدس

أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان ١٤٣٥هـ

وفق السادس عشر من حزيران ٢٠١٤ م

المبحث الأول: فضائل المسجد الأقصى المبارك:

فضائل المسجد الأقصى المبارك:

فضائل بيت المقدس وفلسطين والشام عامةً ، وفضائلُ المسجد الأقصى المبارك خاصةً ، كثيرةٌ جداً ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية:[ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء ، وهي أحدُ ما اعتمدته في تحضيضي للمسلمين على غزو التتار ، وأمري لهم بلزوم دمشق ، ونهيي لهم عن الفرار إلى مصر ، واستدعائي للعسكر المصري إلى الشام ، وتثبيت العسكر الشامي فيه..].

وقد ورد في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عله وسلم ، نصوصٌ كثيرةٌ في فضائل فلسطين والشام عامةً، وفضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك خاصةً، فمن هذ الفضائل:

أولاً: بيتُ المقدس خاصةً وبلاد الشام عامةً أرضٌ مباركةٌ:

ورد النص في كتاب الله سبحانه وتعالى على بركة الأرض المباركة فلسطين وما حولها في عدة آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى . قال تعالى:﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ سورة الأعراف الآية ١٣٧. وقال تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء الآية١.

قال الطبري: [وقوله: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم. لأن البركة لا تفارقه جعلنا الله تعالى في بركاته ونفعنا بشريف آياته].

وقال ابن عاشور: [و(حول) يدل على مكان قريب من مكان اسم ما أضيف (حول) إليه. وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى، لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه؛ ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير.وأسباب بركة المسجد الأقصى كثيرة كما أشارت إليه كلمة (حوله) منها: أن واضعه إبراهيم عليه السلام، ومنها: ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داوود وسليمان ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى عليه السلام وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله، ومنها: بركة من دفن حوله من الأنبياء، فقد ثبت أن قبري داوود وسليمان حول المسجد الأقصى. وأعظم تلك البركات حلول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم].

وقال تعالى :﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء الآية ٧١.

قال الألوسي:[والمراد بهذه الأرض أرض الشام، وقيل:أرض مكة، وقيل: مصر، والصحيح الأول، ووصفها بعموم البركة، لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها، وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادىء الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولم يقل: التي باركناها للمبالغة بجعلها محيطة بالبركة، وقيل: المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ سورة سبأ الآية ١١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:[وقد دلَّ القرآنُ العظيم على بركة الشام في خمس آيات ...والبركة تتناول البركة في الدِّين، والبركة في الدنيا، وكلاهما معلومٌ لا ريب فيه].

وقال الشيخ السعدي [ومن بركة الشام، أن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله أختارها، مهاجراً لخليله، وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة، وهو بيت المقدس].

يقول د. صلاح الخالدي :[إن فعل باركنا مسند إلى الله سبحانه ، فبركات هذه الأرض ظاهرة بنص الآيات الكريمة.إن فعل باركنا غير مقيد، ولا محدد، وهذا يدل على أن البركة الربانية لهذه الأرض المباركة مطلقة غير محددة ولا مقيدة، وهي شاملة لكل أنواع البركة، ومن مظاهر هذه البركة الربانية : البركة الإيمانية ، البركة الأخلاقية ، والبركة التاريخية،والبركة الاقتصادية ، والبركة الاجتماعية ، والبركة الحضارية ، والبركة المستقبلية...وغير ذلك. التعبير عن البركة الربانية بالفعل الماضي "باركنا" يدل على ثبوت واستقرار البركة لهذه الأرض ، ولأن الفعل الماضي يفيد الثبات والاستقرار، فالله سبحانه قد شاء استقرار البركة في هذه الأرض، وجعلها ثابتة فيها. ولهذا ستبقى هذه البركة شاملة مستقرة فيها، على اختلاف فترات التاريخ، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها مهما بذلوا من جهود في ذلك وستبقى لها هذه البركة حتى قيام الساعة].

ثانياً: المسجد الأقصى المبارك مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السموات العُلَى:

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأقصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء الآية ١.

ثالثاً: المسجدُ الأقصى المبارك قِبْلةُ المسلمين الأولى:

ومما يؤكد فضيلة بيت المقدس أنه قِبلة المسلمين الأولى ، حيث استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، على مدى ستة عشر شهراً، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة البقرة الآية ١٤٣، إلى أن نزل قول الله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ

خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه﴾ سورة البقرة الآية ١٥٠.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه :(أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة صلَّى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قِبلتهُ قِبَلَ البيت ، وأنه أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قومٌ، فخرج رجلٌ ممن صلى معه، فمرَّ على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ مكة ، فداروا كما هم قِبَلَ البيت). رواه البخاري ومسلم.

رابعاً: المسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجدٍ بني في الأرض:

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله، أي مسجدٍ وُضع في الأرض أوَّل ؟ قال: المسجد الحرام ،قال: قلت: ثم أي ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بَعْدُ فَصَلِّهْ، فإن الفضل فيه). رواه البخاري ومسلم.

خامساً: أهل الشام وبيت المقدس مقاتلون في سبيل الله ، وهم من الطائفة المنصورة :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تزال طائفةٌ من أمتي على الدِّين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء – شدة وضيق معيشة – حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا: وأين هم ؟ قال: ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس) رواه الطبراني وقال الهيثمي: رجاله ثقات. ولا شك أن المرابطين في بيت المقدس وأكنافه ، إذا أخلصوا عملهم لله تعالى، فإنهم من الطائفة الظاهرة المقيمة على الحق ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في عددٍ من الأحاديث.

سادساً: الأرضُ المقدسةُ حاضرةُ الخلافة الإسلامية في آخر الزمان:

عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال: (وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ، فقد دنت الزلازل والبلابل ،والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه الشيخ الألباني.

سابعاً: ثباتُ أهل الإيمان في بيت المقدس والشام عند حلول الفتن في آخر الزمان:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينا أنا في منامي، أتتني الملائكة، فحملتْ عمودَ الكتاب من تحت وسادتي ، فعمدت به إلى الشام ، ألا فالإيمان حيث تقع الفتن بالشام) رواه أحمد والطبراني، وصححه الشيخ الألباني.

ثامناً: قصدُ المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه يُكفر الذنوبَ ويحطُّ الخطايا:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس ، سأل الله عز وجل خِلالاً ثلاثةً: سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه ، فأوتيه ، وسأل الله عز وجل مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده ، فأوتيه ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه). رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم، وصححه الشيخ الألباني.

تاسعاً: دعاءُ النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة للشام وأهله:

ثبت في الحديث: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّى الفجر ثم أقبل على القوم فقال: اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في حرمنا ، وبارك لنا في شامنا ، فقال رجلٌ: وفي العراق ، فسكت ثم أعاد، قال الرجل: وفي عراقنا

، فسكت ثم قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم اجعل مع البركة بركة). رواه أحمد والترمذي، و صححه الشيخ الألباني.

عاشراً: المسجدُ الأقصى المبارك ثالثُ المساجد التي تُشَدُّ إليها الرحال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى). رواه البخاري ومسلم.

أحد عشر: مضاعفةُ الصلاةِ في المسجد الأقصى المبارك وأنها تشمل الفريضة والنافلة:

وردت بعض الأحاديث في مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، وأصح حديث منها هو: عن أبي ذر رضي الله عنه قال:(تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل أمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بيت المقدس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه – حبل الفرس– من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خيرٌ له من الدنيا جميعاً). رواه الطبراني والطحاوي والبيهقي والحاكم وصححه الشيخ الألباني، بل قال عنه إنه أصح ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى.

فالصلاة تضاعف في المسجد الأقصى المبارك كما هو ثابتٌ، والراجح من أقوال أهل العلم أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مئتين وخمسين صلاة في الثواب ، وأن المضاعفة المذكورة تعمُّ الفرضَ والنفلَ، كما أنها تشمل المسجد الأقصى المبارك بمبانيه وساحاته المعروفة.

وأما مضاعفةُ السيئات في المسجد الأقصى المبارك ففي الكيفية وليست في العدد:

قال جمهور أهل العلم أن السيئات لا تضاعف في أعدادها ، لا في المسجد الأقصى المبارك، ولا في غيره من الأماكن الفاضلة كالحرمين الشريفين، ولا تضاعف السيئات في الأزمان الفاضلة كذلك.وأن مضاعفة السيئات في كيفيتها ، فتكون السيئةُ مغلظةً في المسجد الأقصى المبارك، كما هو الحال في الحرمين الشريفين، وتكون مغلظةً أيضاً في الأزمنة الفاضلة، فمن يعص الله في المساجد التي تشدُّ لها الرحال ، فذنبُهُ مغلظٌ، ومن يعص الله عز وجل في رمضان وفي الأشهر الحرم،فذنبُهُ مغلظٌ .

ثاني عشر: الشامُ وبيت المقدس أرض المحشر والمنشر:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الشام أرض المحشر والمنشر) رواه البيهقي، وصححه الشيخ الألباني.

ثالث عشر: فضائل الرباط في بيت المقدس وأكنافه:

الرباط في بيت المقدس وأكنافه فيه فضل عظيم، حيث إنه من أوكد الرباط في سبيل الله عز وجل، فقد ورد في الحديث عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، بل هو خيرٌ من صيام شهر وقيامه، ورباط شهرٍ خيرٌ من صيام الدهر). رواه البخاري ومسلم .

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه وأمن الفتان). رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن الفزع الأكبر وغدي عليه وريح برزقه من

الجنة ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل). رواه الطبراني وصححه الشيخ الألباني.

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ويُؤمَن من فتنة القبر). رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات مرابطاً في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر، وللمرابط في سبيل الله أجر من خلفه من ورائه). قال المنذري: رواه ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني.

ولا شك أن المرابطين في بيت المقدس وأكنافه إذا أخلصوا عملهم لله تعالى، فإنهم من الطائفة الظاهرة المقيمة على الحق كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث، والرباط في بيت المقدس وأكنافه له أجرٌ عظيمٌ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران الآية٢٠٠ .

رابع عشر: ذكر بعض أهل العلم أن من فضائل المسجد الأقصى المبارك الإحرامُ منه بحجٍ أو عمرةٍ

استناداً لما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أهلَّ بحجٍ أو عمرةٍ من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، أو وجبت له الجنة). رواه أبو داود وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وأحمد، وهذا الحديث ضعيف، ضعفه البخاري والمنذري وابن حزم والنووي وابن كثير وابن القيم والحافظ ابن حجر وضعفه الشيخ الألباني.

والصحيح من أقوال أهل العلم أن الإحرام يكون من المواقيت المكانية التي وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عطاء – من كبار التابعين –:[انظروا هذه المواقيت التي وُقتت لكم فخذوا برخصة الله فيها، فإنه عسى أن يصيب أحدُكم ذنباً في إحرامه، فيكون أعظم لوزره، فإن الذنب في الإحرام أعظم من ذلك].

المبحث الثاني: أحكام وآداب زيارة المسجد الأقصى المبارك:

فضل المشي إلى المسجد الأقصى المبارك :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثةً: سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه). رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان وهو حديث صحيح.

ووردت أحاديث في أجر المشي إلى المساجد منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال النبي صلى الله عليه وسلم :(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار الصلاة إلى الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) رواه مسلم .

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة). رواه الترمذي ، وصححه الشيخ الألباني.

الخروج إلى المسجد في أحسن هيئة وأطيب رائحة:

إذا أراد المسلم الخروج إلى المسجد فينبغي أن تكون هيئته حسنة وريحه طيبة ومما يتعلق بحسن الهيئة ما يلي:

(١) الزينة الظاهرة:

يستحب للمسلم في أحواله كلها أن يتنظف ويتزين ويتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن وخاصةً عند توجهه للمسجد في الجمع والأعياد والجماعات وكذلك يشرع أخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات كما قال تعالى :﴿يا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾سورة الأعراف: الآية ٣١.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال). رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم :(إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله أحق أن يتزين له). رواه الطبراني وحسنه الشيخ الألباني.

فالتجمل باللباس للصلاة وخاصة صلاة الجماعة ويوم العيد والجمعة واجتماع الناس من الأمور المشروعة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن المصلين من لا يهتم باللباس عند خروجه للصلاة، بل يصلي بثيابه التي عليه ولو كانت رثة أو لها رائحة كريهة، كقميص المهنة، وملابس النوم، ولا يكلف نفسه بتبديلها، فيؤذي المصلين بدرنها، ويزكم أنوفهم بنتن ريحها، ويلوث فرش المسجد بوسخها، وهذا منهي عنه شرعاً.

(٢) طيب الرائحة:

السنة أن يتطيب المسلم عند ذهابه إلى المسجد لصلاة الجماعة والجمعة والعيد وغيرها فقد جاء في الحديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدَّهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم، إلا غُفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة الأخرى). رواه البخاري .

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم من أكل بصلاً أو ثوماً عن الحضور إلى المسجد لما في ذلك من إيذاء للمصلين بالروائح الكريهة فقد ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم). رواه البخاري ومسلم .

وينبغي أن يُعلم أن كل رائحة كريهة تلحق برائحة البصل والثوم فمن كانت رائحة جواربه ورجليه نتنة فينبغي له أن لا يدخل المسجد حتى يغسلهما وكذلك رائحة المدخنين الكريهة تلحق برائحة آكلي البصل والثوم وهكذا كل رائحة كريهة لأن المساجد تصان عن جميع الروائح الكريهة . وينبغي الانتباه إلى طهارة الجوارب ونظافتها، قبل المشي بها على سجاد المسجد.

ويستثنى من الطيب عند الذهاب إلى المسجد المرأة:

فالمرأة المسلمة تتجنب التطيب والتزين والتبرّج عندما تخرج من بيتها إلى المساجد، ولا تختلط بالرجال ولا تزاحمهم عند الأبواب وغيرها.

عن زينب الثقفية رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا شهدت إحداكنّ المسجد فلا تمسّ طيّبا). رواه مسلم.